

أضواء البيان

. @ 311

وقال القرطبي : قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ وَاءٍ } كيف على جهة الاخبار لا المعاينة . .
كما تقول : ألم تر كيف فعلت بفلان كذا ؟ .
وعلى كلام القرطبي يرد السؤال الأول ، إذا كان ذلك على جهة الإخبار ، فكيف يجعل الخبر
دليلاً على خبر آخر لا يدرك إلا بالسمع ؟ .

والجواب عن ذلك مجملًا مما تشير إليه آيات القرآن الكريم كالآتي : .
أولاً : أن تساؤل ابن كثير هل يتلقى ذلك من جهة السمع فقط ؟ أو هو من الأمور المدركة
بالحس ، لا محل له لأنه لا طريق إلا النقل فقط ، كما قال تعالى : { مَّا أَشْهَدْتُهُمْ^١
خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^٢ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ^٣ } أي آدم . فلم نعلم كيف
خلق ولا كيف سارت الروح في جسم جماد صلصال ، فتحول إلى جسم حساس نام ناطق . .
وأما قول القرطبي : إنه على جهة الإخبار لا المعاينة ، فهو الذي يشهد له القرآن . .
ويجب القرآن على السؤال الوارد عليه ، وذلك في قوله تعالى : { قُلْ أَعَزُّكُمْ^٤
لِتَكْفُرُونَ^٥ بِالَّذِي خَلَقَ^٦ الْأَرْضَ^٧ فِي يَوْمٍ مَّيْنٍ^٨ وَتَجْعَلُونَ^٩ لَهُ
أَنْدَادًا^{١٠} ذَلِكَ رَبُّ^{١١} الْعَالَمِينَ^{١٢} وَجَعَلَ^{١٣} فِيهَا رِوَاثًا^{١٤} مِنْ فَوْقِهَا^{١٥}
وَبَارَكْ^{١٦} فِيهَا وَقَدَّرَ^{١٧} فِيهَا أَقْوَاتَهَا^{١٨} فِي أَرْبَعَةِ^{١٩} أَيَّامٍ^{٢٠} سَوَاءً^{٢١}
لِلَّسَّائِلِينَ^{٢٢} ثُمَّ^{٢٣} اسْتَوَى^{٢٤} إِلَى السَّمَاءِ^{٢٥} وَهِيَ دُخَانٌ^{٢٦} فَقَالَ^{٢٧} لَهَا
وَلَايَ^{٢٨} رُضِ^{٢٩} انْتَدِيَا طَوْعًا^{٣٠} أَوْ^{٣١} كَرْهًا^{٣٢} قَالَتَا أَتَيْدَا^{٣٣} طَائِعِينَ^{٣٤}
فَقَضَاهُنَّ^{٣٥} سَبْعَ^{٣٦} سَمَواتٍ^{٣٧} فِي يَوْمٍ مَّيْنٍ^{٣٨} وَأَوْحَى^{٣٩} فِي كُلِّ^{٤٠} سَمَاءٍ^{٤١} أَمْرَهَا^{٤٢}
وَزَيَّنَّا^{٤٣} السَّمَاءَ^{٤٤} الدُّنْيَا^{٤٥} بِمَصَابِيحَ^{٤٦} وَخِفْظًا^{٤٧} ذَلِكَ تَقْدِيرُ^{٤٨}
الْعَزِيزِ^{٤٩} الْعَلِيمِ^{٥٠} فَإِنْ^{٥١} أَعْرَضُوا^{٥٢} فَقُلْ^{٥٣} أَنْذَرْتُكُمْ^{٥٤} صَاعِقَةً^{٥٥} مِثْلَ^{٥٦}
صَاعِقَةِ^{٥٧} عَادٍ^{٥٨} وَثَمُودَ^{٥٩} } . .

لأن □ تعالى خاطب هنا الكفار قطعاً لقوله : { قُلْ أَعَزُّكُمْ^٤ لِتَكْفُرُونَ^٥
بِالَّذِي خَلَقَ^٦ الْأَرْضَ^٧ فِي يَوْمٍ مَّيْنٍ^٨ } . .
وخاطبهم بأمور مفصلة لم يشهدوها قطعاً من خلق الأرض في يومين ، ومن تقدير أقواتها في
أربعة أيام ومن استوائه إلى السَّمَاءِ وهي دخان . .
ومن قوله لها وللأرض : { انْتَدِيَا طَوْعًا^{٣٠} أَوْ^{٣١} كَرْهًا^{٣٢} } . .
ومن قولهما : { أَتَيْدَا^{٣٣} طَائِعِينَ^{٣٤} } . .

